



دماؤك تستصرخ ضمائر الأحرار يا حمزة، جسدك وجراحك جعلتنا نرى بوضوح ، أزال الغشاوة، فكت القيد الذي في أيدي الرجال ، حررت عقدة الألسن الصامتة، كشفت الستار عن حقيقة الحاكم والمحكوم، الظالم والمظلوم. أصبحت أعرف الآن ما الفرق بين الحرية والموت تحت التعذيب يا ولدي سمعتُ صوت الرصاصات وهي تخرق جسدك الصغير.

سمعت صوتك وأنت تقول للجزارين توبة والله توبة، فأجابوك بفك الرقبة وقطع الأعضاء وتحطيم الضلوع

لك الله يا حمزة

أنت رسالة واضحة لنا، تقول كفا جبناً كفى كذباً كفى صمتاً

كفى خنوعاً وتخاذلاً

أنا لست سلفياً ولا مندساً ولا مسلحاً ولا ثورياً ولا جندياً

أنا لست خائناً

أنا مجرد طفل ولم أستلم هويتي بعد فبأي حق قتلتموني؟

حمزة علي الخطيب طفل سوري من بلدة الجيزة في محافظة درعا،

تعرض للتعذيب الجسدي وهو يبلغ 13 عاماً أثناء الاحتجاجات السورية في 2011/1

خرج من بلدته الجيزة التابعة لمحافظة درعا مع آخرين لفك الحصار عن أهل درعا في سياق الثورة السورية ضد نظام بشار الأسد.

تم اعتقاله عند حاجز للأمن السوري قرب مساكن صيدا في حوران يوم 29 أبريل 2011.

بعد مدة تم تسليم جثمانه لأهله. و بدت على جسمه آثار التعذيب والرصاص الذي تعرض له

حيث تلقى رصاصة في ذراعه اليمنى وأخرى في ذراعه اليسرى وثالثة في صدره وكُسرت رقبته ومُثل بجثته حيث قطع عضوه التناسلي

كما هو البوعزيزي في تونس، وخالد سعيد في مصر، تحولت ذكرى حمزة الخطيب إلى رمز انتفضت من أجله درعا وباقي المدن السورية،

واهتز العالم للطريقة التي قُتل فيها ومُثل بجثته، كما تأثرت شوارع وحارات سوريا

كسرة خبز وما تيسر من الزاد حملها حمزة من بلدته الجيزة في محافظة درعا مع آخرين في التاسع والعشرين من أبريل العام الماضي.

لسد جوع أهالي مدينته التي أنهكها الحصار من جيش النظام وقواته، فخرج ولم يعد سوى جثة بتوقيع من أيدي النظام. وردد حمزة تحت التراب واستمرت دماء القتلى تسيل فوقه.

فحمزة لم يكن أول الأطفال ولا آخرهم ممن يدفع فاتورة الحرية، فاتورة لم تدرس في مقاعد الدراسة.

لكنها باتت ضمن منهج الموت الذي تعتمده قوات النظام...

سارع الكثير ممن تأثروا بقصته وتعاطفوا معه إلى كتابة مشاعرهم آلاماً تُحكى على ورق.

وكتبت قصيدة في رثائه.

رَبَاهُ أَنْتَ الْمُسْتَعَانُ يَا *** رَبِّ أَنْتَ الْمُسْتَجِيبُ

حَرَمْتَ فِي تَشْرِيعِنَا *** ظَلَمَ الْأَبَاعِدَ لِلْقَرِيبِ

وَقَتَ الشَّدَائِدَ أَنْتَ يَا *** جَبَّارَ الْأَمْرِ الْعَصِيبِ

يَا رَبِّ إِنَّا نَشْتَكِي *** ظَلَمَ الْأَقَارِبَ لِلْقَرِيبِ

فَتَرَى وَلِيَّ الْأَمْرِ فِينَا *** يَفْعَلُ الْفِعْلَ الْعَجِيبِ

وَتَرَاهُ عِنْدَ عَدُونَا *** حَمَلًا تَقْمَصُ جِلْدَ ذِيبِ

هُمْ يَصْدُرُونَ أَوَامِرًا *** وَهُوَ الْمَطِيعُ الْمُسْتَجِيبِ

الْقَوْلَ قَوْلَ مَمَانٍ فِي *** طِيَّهِ الْفِعْلِ الْمَرِيبِ

السَّيْلَ قَدْ بَلَغَ الزَّبَى *** فَتَبَخَّرَ الْمَوْتُ الرَّهِيبَ

أَطْفَالَنَا مُسْتَهْدِفُونَ *** مِثَالَهُمْ حِمْزَةُ الْخَطِيبِ

أَثَرَ الرِّصَاصِ بِصَدْرِهِ *** شَرَفَ يَضْمَدُ بِاللَّهِيبِ

وَذِرَاعَهُ الْيَمْنَى بِهَا *** أَسْبَابُ ثَأْرٍ لَنْ تَغِيبِ

تَسْتَصْرِخُ الثَّارَاتُ فِي *** نَشْءٍ وَشِبَانٍ وَشَيْبِ

ضَجَّتْ لِمَقْتَلِهِ الْحَصَى *** وَبَكَى لَهُ الْغَصْنُ الرُّطِيبِ

نَادَتْهُ جَنَاتُ الْعُلَى *** شَوْقَ الْحَبِيبِ إِلَى الْحَبِيبِ

الزَّهْرُ يَزْهَوُ فِي الرِّبَا *** وَدِمَاءُ حِمْزَةٍ فِيهِ طِيبِ

قَدْ تَهَجَّرَ الْأَزْهَارُ *** مَوْطِنُهَا وَتَبَحَّتْ عَنْ كَثِيبِ

أَيُّ الشَّرَائِعِ تَسْتَبِيحُ *** الطِّفْلَ تَحْرِمُهُ الْحَلِيبِ؟

كل الشرائع أنكرت *** واستهجنتم فعل الطبيب
في الشام مئذنة *** تنوح ويستجيب لها الصليب
في أي غاب يا ترى *** يستمرئ الشمس المغيب
خجلي الوحوش بغابها *** من فعل بشار المعيب
أماه لا تستسلمي *** أماه كفي عن النحيب
إن يطفئوا نور الصباح *** فشمس مجدك لن تغيب
قد قال حمزة قولة *** يصغي لها الفهم اللبيب
يوم المحاسبة انتضى *** والنصر مواعده قريب
صرخ المهلهل صرخة *** يا.. يا لثارات كليب
وأيضاً أحمد ولد جدو و *** رساله من حمزة الخطيب

قصص شهداء الثورة السورية

المصادر: